الآية كذا ومن الاخيار الآية كذا فدل على انهم كانوا من المصطفين الاخيار في كل الامور فلا يجوز صدور ذنب منهم
لا يقال الاصطفاء لا ينافي صدور الذنب بدليل قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
لنفسه تقسيم المصطفين الى الظالم والمقتصد والسابق لانا نقول الضمير في قوله فمنهم راجع الى العباد لا الى المصطفين
لان عوده الى اقرب المذكورين اولى فهذه حجج العصمة اوردها الامام الرازي في الاربعين وغيره من تصانيفه
قال المص وانت تعلم ان دلالتها في محل النزاع وهي عصمتهم عن الكبيرة سهوا وعن الصغيرة عمدا ليست بالقوية
فان الاتباع انما يجب فيما يصدر عنهم قصدا لا سهوا ويشترط في القصد ان لا يعلم انه ناسخ عنه ورد الشهادة مبني
على الفسق الذي لا ثبوت له مع الصغيرة عمدا ومع الكبيرة سهوا واما الزجر فانما يجب في حق المتعمد للكبائر دون
الساهي وفي الصغيرة النادرة عمدا معفوة لمن يجتنب الكبائر وعليك بالتامل في ساير الدلايل واحتج المخالف الذاهب
الى جواز صدور الكبائر عنهم بعد البعثة سهوا وجواز الصغاير عمدا ايضا بقصص الانبياء المنقولة في القران والاحاديث
او الآثار وتلك القصص تدل على صدور الذنب عنهم في زمان النبوة والجواب عن تلك القصص اجمالا ان ما كان منها منقولا
بالآحاد وجب رده لان نسبة الخطاء الى الرواة اهون من نسبة المعاصي الى الانبياء وما ثبت منها تواترا فما دام
له محمل آخر حملناه عليه ونصرفه عن ظاهره لدلايل العصمة وما لم نجد له محملا حملناه على انه كان قبل البعثة او كان من قبيل
ترك الاولى او من صغاير صدرت عنهم سهوا ولا ينفيه اي لا ينافي كونه من قبيل ترك الاولى او الصغاير الصادرة سهوا
تسميته ذنبا في مثل قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ولا الاستغفار عنه ولا الاعتراف بكونه ظلما منهم كما في قصة
آدم عم بعد ان من الامور الثلثة لا تنافي المحملين الاخيرين اذ لعل ذلك المذكور من التسمية والاستغفار والاعتراف لعظم
شانهم وعلو هممهم لان حسنات الابرار سيئات المقربين فلذلك يسمي ترك الاولى منهم وكذا ارتكاب الصغيرة سهوا ذنبا
ويستغفرون عنه ويعترفون بكونه ظلما او لانه اي ولانه قصدوا به هضما من انفسهم وكسرا لها بانها ارتكبت ما لا جناح فيه
لا الاستغفار والاعتراف به على سبيل الابتهال والتضرع كي يغفر عنها بها ومن جوز الصغاير عمدا فله زيادة فسحة في الجواب
اذ يزداد له وجه آخر وهو ان يقول جاز ان يكون الصادر عنهم صغيرة عمدا لا كبيرة ولنفصل ما اجملناه من استدلال المخالف
بالقصص المنقولة وجوابنا عنه تفصيلا فمنه اي من ذلك المجمل قصة آدم عم وتقريرها انهم تمسكوا في التمسك بها
من ستة اوجه الاول قوله تعالى وعصى آدم ربه مؤكدا بقوله فغوى فان العصيان من الكباير بدليل قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله
فان له نار جهنم والغواية تؤكد ذلك لانها اتباع الشيطان بقوله الا من اتبعك من الغاوين الثاني قوله فتاب عليه ولن يكون التوبة
الا عن الذنب لانها الندم على المعصية والعزيمة على ترك العود اليها الثالث مخالفته النهي عن اكل الشجرة وارتكاب المنهي عنه ذنب
الرابع قوله فتكونا من الظالمين جعلهما الله من الظالمين على تقدير الاكل منها والذنب ظلم الخامس قوله حكاية عنهما ربنا ظلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والظلم ذنب كما مر آنفا والخسران لولا المغفرة دليل كونه كبيرة
السادس قوله فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه واستحقاق الاخراج بسبب ازلال الشيطان يدل على كون الصادر
عنهما كبيرة قلنا في الجواب كيف يدعي انه في الجنة ولا امة له حتى يكون نبيا مبعوثا لتبليغ الاحكام وهل كان الاجتباء بالنبوة
الا بعد تلك القصة كما يدل عليه قوله فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه فان كلمة ثم للتراخي والمهلة فهذه القصة كانت قبل
النبوة ومثل الوقيعة اي الطعن في الانبياء بمثل هذا التمسك الظاهر دفعه الا اللعمة والحيرة في الضلالة والجهل المفرط للغواية اقول

بحث في ذنبهما اي ذنب آدم بقوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم وجعل منها زوجها يعني حواء ليسكن
اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا الآية فان الضمير في قوله جعلا له شركاء راجع اليهما اذ لم يتقدم ما يصلح لذكر سواهما
والضمير في له لله سبحانه وتعالى فقد صدر عنه الاشراك وقضيته ان حواء لما اثقلت اي حان وقت ثقل حملها جاءها
ابليس في غير صورته وقال لها لعلك في بطنك بهيمة فقالت ما ادري فلما ازداد ثقلها رجع اليها وقال كيف
تجدينك فقالت اخاف مما خوفتني به فاني لا استطيع القيام فقال ارايت لو دعوت الله ان يجعل انسانا مثلك
او مثل آدم اتسمينه باسمي فقالت نعم ثم انها حكت ما جرى بينهما لآدم فجعلا يدعوان الله لئن آتيتنا صالحا اي ولدا
سويا لنكونن من الشاكرين فلما ولدت سويا جاءها ابليس فقال سميه باسمي قالت ما اسمك قال عبد الحارث
فسمته بعبد الحارث ورضي آدم بذلك والجواب ان اكثر المفسرين على ان الخطاب في خلقكم لقريش وهو لا لبني
آدم كلهم والنفس الواحدة قصي وجعل منها زوجها اي عربية قرشية من جنسه لا انها خلقها منه واشركهما بالله
تسميتهما ابنائهما بعبد مناف وعبد العزى وعبد الدار وعبد قصي والضمير في يشركون لهما ولاعقابهما وعلى هذا
فليس الضمير في جعلا لآدم وحواء وان صح انه لآدم وزوجه فاين الدليل على الشرك في الالوهية ولعله اي لعل الشرك المذكور
في الآية هو الميل الى طاعة الشيطان وقبول وسوسته مع الرجوع عنه الى الله بلا مطاوعة للشيطان في الفعل وذلك الميل الممتزج
بالوسوسة غير داخل تحت الاختيار فلا يكون معصية وذنبا ولعله كان قبل النبوة فان قلت قد مر امتناع الكفر عن
الانبياء مطلقا قلت معنى اشراكهما بالله انهما اطاعا ابليس في تسميته ولدهما بعبد الحارث كما مر في القصة وليس
ذلك كفرا بل ذنبا يجوز صدوره قبل النبوة وقد يقال معنى جعلا له جعل اولادهما على حذف المضاف كما يدل عليه جمع الضمير في
يشركون ومنه اي من ذلك المجمل قصة ابراهيم عم واظهر ما يوهم الذنب في قصته امران الاول قوله في الكواكب هذا ربي فان
كان ذلك من اعتقاد كان شركا والا كان كذبا والجواب انه تعالى لا يخفى انه اي هذا الكلام صدر عنه قبل تمام النظر في معرفة الله تع
اكم منع بينه وبين النبوة اذ لا يتصور نبوة الا بعد تمام ذلك النظر فلا اشكال اذ نختار انه لم يعتقده فيكون كذبا صادرا قبل
البعثة ولكن ان نقول انما قال ذلك على سبيل الفرض كما في برهان الخلف ارخاء للعنان او حاصل ما ذكره ان الكواكب
لو كانت اربابا كما تزعمون لزم ان يكون الرب متغيرا افلا وهو باطل الثاني من الامرين قوله رب ارني كيف
تحيي الموتى والشك في قدرة الله على احياء الموتى كفر والجواب ان ذلك السؤال لم يكن عن شك في الاحياء او القدرة
عليه بل في الآية تصريح بان طلبه لان في عين اليقين من الطمانينة ما ليس في علم اليقين فان للوهم باحداث الوساوس
والدواعي سلطانا على القلب عند علم اليقين دون عين اليقين وقد يقال انما سال عن كيفية الاحياء لا عنه لان الاحاطة
بالكيفية المفصلة اقوى وارسخ من المعرفة الاجمالية المفضية الى التردد بين الكيفيات المتعددة مع الطمانينة في اصل
الاحياء والقدرة عليه هذا وقد قال ابن عباس كان الله وعد ان يبعث نبيا يحيي بدعائه الموتى وذلك علامة
ان الله قد اتخذه خليلا فاراد ابراهيم ان يعلم انه هو وكيف لا تحمل الآية على ما مر والشك في قدرة الله كفر وانتم لا تقولون
به فما هو جوابكم فهو جوابنا وما يتمسك به من قصة ابراهيم قوله بل فعله كبيرهم فانه كذب قلنا هو من قبيل الاسناد
الى السبب فان حاملهم على الكسر زيادة تعظيمهم لذلك الكبير ومنه انه نظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم والنظر في علم النجوم
حرام وحكمه بانه سقيم كذب قلنا ان النظر في النجوم ليستدل بها على توحيد الله وكمال قدرته من اعظم الطاعات واما

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)